Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإذن هذه أقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ، ومن يأخذ المعانى من الأسامى يظن أن هذه الأحوال مختلفة فى ذواتها وحقائقها ، من حيث رأى الأسامى مختلفة ، والذى يسلك الطريق المستقيم ، وينظر بنور الله تعالى يلحظ المعانى أولاً ، فيطلع على حقائقها ، ثم يلاحظ الأسامى ، فإنها وضعت دالة على المعانى . فالمعانى هى الأصول والألفاظ هى التوابع . ومن يطلب الأصول من التوابع لابد أن يزل » ا. هـ (١)

وهذا كلام نفيس ، وتحقيق جليل .

ومن هنا نفهم كيف جعل القرآن الصبر وحده مناط الفلاح فى الآخرة ، ودخول الجنة واستحقاق التحية من الملائكة ، وذلك فى مثل قوله تعالى فى شأن الأبرار من عباده : ﴿ وَجَزَاهُم بِمَاصَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيراً ﴾ (٢) ، وفى شأن عباد الرحمن : ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ (أى الجنة) بِمَاصَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَاتَحِيَّةً وَسَلاماً ﴾ (٣) ، وفى شأن أولى الألباب من عباده الأخيار : ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (٤) فالصبر هنا يحمل فى طياته جملة شعب الإيمان ، وأخلاق الإسلام .

* * *

● الصبر خصيصة إنسانية :

ولما كان الإنسان هو المخلوق العاقل المكلف المبتلى ، كان الصبر خصيصة من خصائصه المميزة .

يقول الإمام الغزالى فى تحليل معنى الصبر وبيان حقيقته : « الصبر خاصية الإنس ، ولا يُتصور ذلك فى البهائم ولا الملائكة ، أما البهائم فلنقصانها . وأما الملائكة فلكمالها .

وبيانه :أن البهائم سُلطت عليها الشهوات ، وصارت مُسَخَّرة لها ، فلا باعث لها على الحركة والسكون إلا الشهوة ، وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها عن مقتضاها ، حتى يسمى ثبات تلك القوة فى مقابلة مقتضى الشهوة «صبراً».

---

(١) إحياء علوم الدين جـ ٤ ص ٦٦ ـ ٦٧.
(٢) الإنسان : ١٢ .
(٣) الفرقان : ٧٥ .
(٤) الرعد : ٢٣ ـ ٢٤ .